الكفيل

العتبة العباسية المقدسة

السنة الحادية والعشرون
رجب الأصب/١٤٤٦هـ
٢٠٢٥/١/٢م

١٠٠٢

مرض النقد

أحد الأصدقاء كثير النقد لكلّ شيء.. قلت له ذات مرة: انقد الأُمور ولكن على أن لا تكون شخصيتك ناقدة فحسب، فقد يمرر عليك وعيك البسيط أنّك أعلى القوم وأرشدهم وأنبلهم وأفضلهم!!

في هذا السياق، أعرف بعض الأشخاص من يشبهون صاحبنا، يجوبون مواقع التواصل بالنقد والتجريح والتخوين، ولم تردعهم أخلاقهم ولا سبل الاحتياط.. يحملون على من يخالفهم على شبه الحجّة، ويفرحون للوقيعة به والنيل منه، وكأنّهم صادوا فريسة شهية.

وأخطر ما يكون على أهل الإيمان حين يتنابزون فيما بينهم؛ لأنّ ذلك يضعف تماسكهم ويسطّحهم في أعين الأجيال الصاعدة، ولكن لمّا كان الإنسان الانفعالي لا يحسب للأُمور حساباتها ولا يرى الأُمور من زواياها يقع في هذا الوهن.

في نهاية المطاف، تخبرنا التجارب أنّ النقد لوحده لا يرفع المشكلة، بل يطرِّف الإنسان ويقلُّ تأثيره ويفقد فاعليته ضمن الدائرة المحدودة التي تتبنى خطابه.

يدخل صاحبنا الناقد موجة جديدة قد تصل به إلى تشكيل مجموعة أو نخبة يستعملهم كمخالب لأفكاره محاولة للانتقام والتعبير عن حاله لا أكثر.

رئيس التحرير

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

الإشراف العام:
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير:
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير:
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير:
منير الحزامي
التدقيق اللغوي:
أحمد كاظم الحسناوي
المراجعة العلمية:
الشيخ حسين مناحي
المراجعة الفنية:
علاء الأسدي
التصميم والإخراج الطباعي:
السيد حيدر خير الدين
الأرشفة والتوثيق:
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
الشيخ طارق البغدادي،
الشيخ محمد أمين نجف،
السيد فاضل آل درويش،
السيد رياض الفاضلي،
الشيخ حسنين البديري،
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.

نشرتا الكفيل والخميس

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

من ذاكرة التأريخ

١ / رجب الأصب

* وقوع غزوة تبوك سنة (٩هـ)، وهي آخر غزوة غزاها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله.

* ولادة الإمام محمّد بن عليٍّ الباقر عليه السلام عام (٥٦هـ) أو (٥٧هـ) بالمدينة المنورة. وأُمه الطاهرة: السيدة أمُّ عبد الله فاطمة عليها السلام بنت الإمام الحسن عليه السلام.

٢ / رجب الأصب

* ولادة الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام سنة (٢١٢هـ) في قرية (صُريا) قرب المدينة المنورة، وكنيته عليه السلام أبو الحسن الثالث، وأُمُّه المعظّمة السيدة سُمانة المغربيّة عليها السلام، وتلقّب بـ(أُمِّ الفضل)، وكانت تُدعى (السيّدة)؛ تقديراً لكرامتها وسموّ منزلتها.

٣ / رجب الأصب

* شهادة الإمام علي الهادي عليه السلام سنة (٢٥٤هـ) في سامراء، قتله المعتمد أو المعتز العباسي بسمٍّ دسّه إليه، وله عليه السلام من العمر يومئذ (٤١) عاماً.

٤ / رجب الأصب

* وفاة الفقيه الشيخ علي بن عبد الله بن محمّد الدزماري العليّاري التبريزي رحمه الله سنة (١٣٢٧هـ)، ومن كتبه: بهجة الآمال في علم الرجال.

٥ / رجب الأصب

* قتلُ النحويّ الإماميّ (ابن السكّيت) أبي يوسف يعقوب بن إسحاق الدورقي الأهوازي رحمه الله سنة (٢٤٤هـ) بأمر المتوكل، ودُفن في سامراء بالعراق. وهو من خواص الإمامين التقيين الجواد والهادي عليهما السلام، ومن أشهر كتبه: إصلاح المنطق.

* وفاة العالم الفاضل الشيخ الميرزا باقر ابن ميرزا أحمد المجتهد التبريزي رحمه الله سنة (١٢٨٥هـ)، ودُفن بالنجف الأشرف في مقبرة أُسرته. وهو صاحب الرسالة (الباقرية) في مسائل الخيارات، وكان المدافع الأقوى في منطقة أذربيجان عن فتوى التنباك للميرزا الشيرازي رحمه الله.

٧ / رجب الأصب

* تعمير المشهد الحسيني المقدس وما حوله على يد عضد الدولة البويهي سنة (٣٧١هـ).

* وفاة العالم الجليل السيد حسين بن إسماعيل (الواعظ) الحسيني الشاهرودي رحمه الله سنة (١٣٧٣هـ). هاجر إلى النجف الأشرف لطلب العلم، فحضر عند النائيني والعراقي والأصفهاني (رضوان الله عليهم)، ثمّ توكّل للسيد أبي الحسن الأصفهاني رحمه الله في سامراء وإدارة الحوزة، ثمّ رجع إلى النجف الأشرف وتوفي فيها، ودُفن في الصحن العلوي الشريف.

القيمة السوقية / ٢

السؤال: إذا كان البائع أو المشتري مغبوناً فهل يحق له إلغاء البيع؟

الجواب: نعم، فمثلاً إذا باع البائع بأقل من القيمة السوقيّة للبضاعة بفرق واضح غير قابل للتسامح وهو لا يعلم ثمّ علم بذلك يحق له إلغاء البيع، وكذلك إذا اشترى المشتري بأكثر من القيمة السوقيّة للبضاعة وهو لا يدري ثمّ تبيّن له فيحق له إرجاع البضاعة واستعادة ماله الذي دفعه.

السؤال: لو اقترض مسلم من مسلم مبلغاً من المال، وبعد مدة انخفضت القيمة السوقيّة لتلك العملة، فهل يجب عليه أن يدفع إلى المقرض المقدار الذي اقترضه نفسه، أو ما يساوي قيمته السوقيّة حين الوفاء؟ وهل يختلف الحكم لو كان المقرض كافراً؟

الجواب: إذا كان شخص مديناً لأحدٍ بمبلغ من النقود في الزمان السابق ويروم تسديده حالياً بعد مضي مدّة طويلة، فإذا لم يكن مالية ذلك المبلغ في الوقت الحاضر (معتدًّا بها) بالقياس إلى ماليته في ذلك الزمان (ولو بعد احتسابه بالقيمة المجعولة له قانوناً قبيل السقوط عن الاعتبار) كخمسةٍ بالمائة مثلاً.

كما لو كان مديناً بعشرة دنانير، وكانت العشرة في حينها تعادل خمسين غراماً من الذهب وفي وقت الأداء تعادل ثلاثة غرامات مثلاً، فإنّ الأحوط وجوباً -في مثل ذلك- التصالح بأداء ما يقارب نصف قيمة المبلغ حالياً بالقياس إلى الأسعار السائدة فيما يتعارف تقويم الماليّة به؛ كالذهب، وأما إذا كانت ماليّة المبلغ الفعلية بالقياس إلى ماليّته السابقة معتداً بها كعشرين بالمائة أو أكثر فإنّه يجزي أداء مثل المبلغ دون زيادةٍ.

(موقع مكتب المرجع الديني الأعلى سماحة السيّد علي الحسيني السيستاني دام ظله في النجف الأشرف)

محبة الله تعالى

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فاتَّبِعُوني يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ (آل عمران: ٣١).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد قال له رجل: أحب أن أكون من أحباء الله ورسوله: «أحب ما أحب الله ورسوله، وأبغض ما أبغض الله ورسوله» (كنز العمال: ج١٦/ ص١٢٩).

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «إِذَا تَخَلَّى المُؤْمِنُ مِنَ الدُّنْيَا سَمَا، ووَجَدَ حَلَاوَةَ حُبِّ الله، وكَانَ عِنْدَ أَهْلِ الدُّنْيَا كَأَنَّه قَدْ خُولِطَ، وإِنَّمَا خَالَطَ القَوْمَ حَلَاوَةُ حُبِّ الله فَلَمْ يَشْتَغِلُوا بِغَيْرِه» (الكافي: ج٢/ص١٣٠).

إن ادّعاء محبة الله تعالى يجب أن تكون بشرطها وشروطها: ﴿قُلْ إن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فاتَّبِعُوني﴾.

علامة المحبة: الاتّباع

فإنّ المحبة من دون الاتّباع مؤشر على الجهل ووجود مشكلة، من مرض أو شبهة! فإن كنت مُحباً لله فاتبع ما أمر به -اتباع الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله-، وهذه المُعادلة لا يمكن أن نخرج منها.

والمحبة تصرُّف عقلائي، مبنيٌّ على الفهم والإدراك، وأساس ذلك المعرفة، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «أَوّلُ الدّين مَعْرِفَتُهُ» (نهج البلاغة: ج١/ص١٤).

وهنا نصل إلى سؤال: كيف نجد حلاوة المحبة للقلوب تجاه الله تعالى؟

الجواب: بالتّخلّي عن الدنيا، وهذا ما رسمه حديث صادق آل محمد عليه السلام: «إِذَا تَخَلَّى المُؤْمِنُ مِنَ الدُّنْيَا سَمَا...».

ولا بُدَّ من الالتفات إلى أنّ الإنسان يكون في الدنيا وليس منها -أي يعمل ويشتغل من دون أن يتأثر بها- أو يكون عبداً لها.

وهنا نشير إلى مفهوم (الزهد) لإتمام الفكرة، وله معنيان:

١- المعنى الأول: أن تكون زاهداً بما لديك وتعيش بالوسائل المتواضعة اليسيرة.

٢- والمعنى الثاني: الإعراض القلبي عما في الدنيا، وعدم تعلق القلب بها.

فمتى ما تخلّى الإنسان عن الدنيا يجد الله تعالى، ويُروى عنهم عليهم السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿اسْتَوَى على العرش﴾، أي استوى على قلب عبده المؤمن.

فتصبح كل مُدخلات الحياة هي جزء من محبة الله تعالى، وأرقى مراتب قصد القربة أن يكون التقرب مبنيًّا على أساس المحبة لله تعالى، أيْ: تأتي بالعمل لأنّه محبوب عند الله سبحانه.

وردُّ فعل هذا العطاء من العبد لله تعالى هو محبة الله للعبد أيضاً، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فاتَّبِعُوني يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾.

الشيخ طارق البغدادي

وأشرق نور الباقر عليه السلام

تمرُّ على المؤمنين الكرام في الأوّل من شهر رجب الأصبّ من كلّ عام ذكرى ولادة خامس الأقمار المحمديّة: الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام، باقر علوم الأوّلين والآخرين.

إذ وُلد عليه السلام في سنة (٥٧هـ)، فتلقّفه أهلُ البيت عليهم السلام بالحبور والسرور؛ إذ طالما كانوا ينتظرون ولادته التي بشّر بها رسولُ الله صلى الله عليه وآله قبل عشرات السنين، منحدراً من سلالة طاهرة مطهّرة ارتقت سلّم المجد والكمال، وكان أفرادها قِمَماً شامخةً في دنيا الفضائل بعد أن حازت على جميع مقوّمات الشخصيّة الإنسانيّة الكاملة في مجال الفكر والعقيدة والعقل والعاطفة والإرادة والسلوك.

والإمام محمد الباقر عليه السلام هو أوّلُ إمام معصوم وُلد من نسل إمامَيْن معصومَيْن لأبوَيْن علويَّيْن، فهو ابن الإمام عليّ زين العابدين ابن الإمام الحسين السبط ابن الإمام عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، وهذا نسبُهُ من جهة الأب.

أمّا من جهة الأمّ، فأُمُّه هي السيّدة الزكيّة الطاهرة فاطمة بنت الإمام الحسن المجتبى ابن علي بن أبي طالب عليهم السلام وتُكنّى بـ(أُمّ عبد الله)، وكانت من سيّدات نساء بني هاشم، وكان الإمام زين العابدين عليه السلام يسمّيها الصدّيقة، ويقول فيها الإمام الصادق عليه السلام: (كانت صدّيقةً لم تُدرَكْ في آل الحسن مثلها)، وحسبُها سموّاً أنّها بضعةٌ من ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنّها نشأت ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾، ففي حِجرها الطاهر تربّى الإمامُ الباقر عليه السلام.

كنيته: (أبو جعفر)، ولا كنية له غيرها.. أمّا ألقابه الشريفة التي دلّت على ملامح من شخصيّته العظيمة، فهي: (الأمين، الشبيه -يُشبه جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله-، الشاكر، الهادي، الصابر، الشاهد، الباقر -وهذا أكثر ألقابه شيوعاً-)، وقد لُقّب هو وولدُه الإمام الصادق بـ(الباقرَيْن)، كما لُقّبا بـ(الصادقَيْن) من باب التغليب.

نهل الإمام الباقر عليه السلام العلوم والمعارف من والده الإمام زين العابدين عليه السلام حتى فاق وأبدع في كلّ العلوم، فكان كما شهد له بذلك جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله، إذ لقّبه بالباقر قائلاً: «إنّه يبقر العلمَ بقراً»، عندما بشّر المسلمين بولادته وبدوره الفاعل في إحياء علوم الشريعة، وفي عصر قد عصفت العواصف فيه بالأُمّة الإسلاميّة إثر الفتوحات المتتالية والتمازج الحضاريّ والتبادل الثقافيّ الذي طال الأُمّة الإسلاميّة.

عُرف عليه السلام بحُسن منطقه وقوّة حججه في المجادلات الفقهيّة والكلاميّة وفي أحكام الشريعة الغرّاء، وكانت له مجالس مع علماء زمانه الذين كانوا يقصدونه ليسألوه ويناقشوه ويستفيدوا منه عليه السلام، إذ عاش عليه السلام

طيلة حياته في المدينة يفيض من علمه على الأُمّة المسلمة، ويرعى شؤون الجماعة الصالحة التي بذر بذرتها رسول الله صلى الله عليه وآله، وربّاها الإمام عليٌّ عليه السلام ثمّ الإمامان الحسن والحسين عليهما السلام، كما غذّاها من بعدهم أبوه الإمام السجّاد عليه السلام، مقدّماً لها كلّ مقوّمات تكاملها وأسباب رشدها وسموّها.

عاش الإمام الباقر عليه السلام مع جدّه الإمام الحسين عليه السلام نحو ثلاث سنوات ونيّف، وشهد في نهايتها فاجعة كربلاء.

ثمّ قضى مع أبيه السجّاد عليه السلام ثمانياً وثلاثين سنة، يرتع في حقل أبيه الذي زرعه بالقيم العُليا، وأنبت فيه ثمار أسلوبه المتفرّد في حمل الرسالة المعطاءة في نهجها وتربيتها المُثلى للبشريّة، حيث كانت مدّة إمامته ما يقرب من عشرين عاماً.

إعداد / منير الحزامي

شذرات من حياة الإمام الهادي عليه السلام

الشيخ محمد أمين نجف

هو الإمام علي الهادي ابن الإمام محمّد الجواد ابن الإمام علي الرضا عليهم السلام. وأُمّه الطاهرة: السيدة سُمانة المغربية عليها السلام. وكنيته عليه السلام: أبو الحسن، ويُقال له: أبو الحسن الثالث؛ تمييزاً له عن الإمام علي الرضا عليه السلام فإنّه أبو الحسن الثاني. ومن ألقابه عليه السلام: الهادي، النقي، العالم، الفتّاح، المتوكّل، المرتضى، النجيب.

وقد وُلد عليه السلام في الثاني من شهر رجب سنة (٢١٢هـ) بقرية صُريا، التي تبعد عن المدينة المنوّرة ثلاثة أميال. وزوجته السيدة سَوسَن المغربية. ومن **أولاده:** الإمام الحسن العسكري عليه السلام، السيد محمّد، الحسين، جعفر.

أما عمره الشريف فكان ٤١ عاماً، وكانت إمامته المباركة ٣٣ عاماً. وقد عاصر عليه السلام في سِني إمامته: المعتصم، الواثق، المتوكّل.

مكانته عليه السلام العلمية:

أجمع أرباب التاريخ والسير على أنّ الإمام الهادي عليه السلام كان علَماً لا يُجارى من بين أعلام عصره، وقد ذكر الشيخ الطوسي قدس سره في كتابه الرجال ١٨٥ تلميذاً وراوياً، تتلمذوا عنده ورووا عنه. وكان عليه السلام مرجع أهل العلم والفقه والشريعة، وحفلت كتب الرواية والحديث والمناظرة والفقه والتفسير وأمثالها بما أُثر عنه، واستُلهم من علومه ومعارفه.

من معجزاته عليه السلام:

من خصائص الأئمّة عليهم السلام ارتباطهم المنقطع النظير بالله تعالى وبعالم الغيب، وذلك هو مقام العصمة والإمامة، ولهم -كالأنبياء- معاجز وكرامات، تُوثّق ارتباطهم بالله تعالى، وكونهم أئمّة معصومين.. وللإمام الهادي عليه السلام أيضاً معاجز وكرامات سجّلتها كتب التاريخ، منها:

١- تتوّج إماماً عامًّا في الثامنة من عمره الشريف عليه السلام، وهذا منصب يعجز عنه الكبار فضلاً عن الصغار، إلّا بتأييد من الله تعالى.

٢- إخباره عليه السلام بموت الواثق العباسي، واستيلاء المتوكل على الحكم، وقتل ابن الزيات.. وذلك قبل أن تقع هذه الأحداث بأيام قلائل. (الكافي: ١/٤٩٨/ح١).

وغيرها الكثير.

مواجهته عليه السلام للحكم العباسي:

لقد دوهم بيت الإمام عليه السلام ليلاً من قبل شراذم السلطة في مدينة سامراء، وقاموا بتفتيشه فلم يجدوا فيه شيئاً يحسبونه وثيقة إدانة له، بل وجدوا الإمام عليه السلام جالساً على الحصى والرمل،

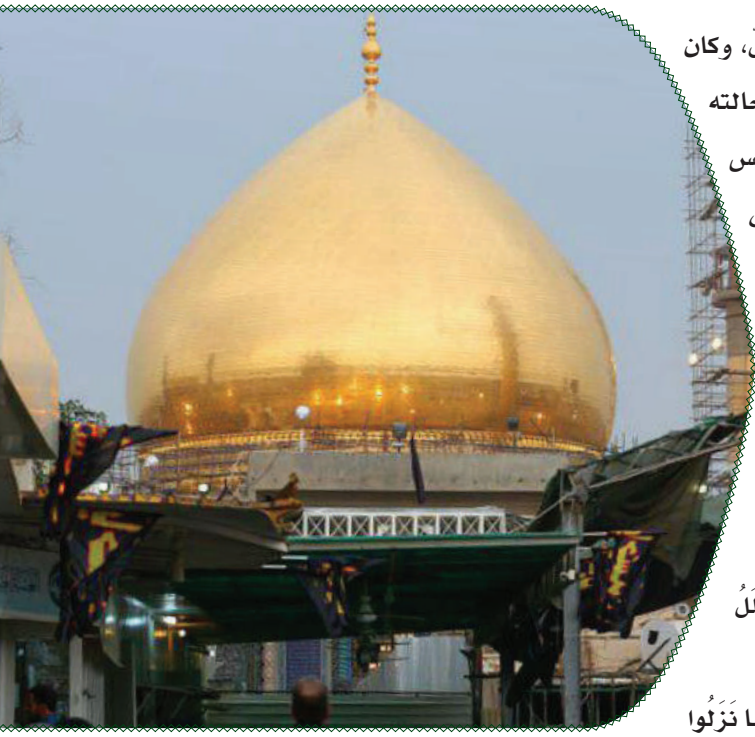

وهو متّجه صوب القبلة إلى الله عزّ وجلّ، وكان يتلو آياتٍ من القرآن الكريم، فحملوه على حالته هذه إلى المتوكّل العبّاسي الذي كان في مجلس شراب ولهو، وبيده كأس الخمر، فناوله إلى الإمام عليه السلام، فامتنع عليه السلام منه، وقال: «ما خامر لحمي ودمي قطُّ، فأعفني منه»، فأعفاه، وقال: أنشدني شعراً أستحسنه، فقال: «إنّي لَقليل الرواية للأشعار»، فقال: لا بدّ من أن تنشدني، فأنشده عليه السلام:

باتُوا عَلى قُلَلِ الأجبالِ تَحرُسُهُم
غُلْبُ الرِّجالِ فما أغنتهُمُ القُلَلُ

واسْتُنزِلُوا بعدَ عزٍّ من مَعاقلِهم
فأُودِعُوا حُفَراً يا بِئسَ ما نَزَلُوا

ناداهُمُ صارِخٌ من بَعدِ ما قُبِروا
أينَ الأسرَّةُ والتِّيجانُ والحُلَلُ

أينَ الوجُوهُ الَّتي كانَت مُنعَّمةً
من دُونِها تُضرَبُ الأستارُ والكلَلُ

فأفصَحَ القَبرُ عَنهُمْ حينَ ساءَلَهُم
تلكَ الوُجُوهُ عَلَيها الدُّودُ يَقتَتِلُ

قد طالَ ما أكلوا دَهراً وما شَرِبُوا
فأصبَحُوا بَعدَ طُولِ الأكلِ قَد أُكِلُوا

وطالما عَمَّروا دُوراً لِتُحصنَهُم
ففارَقُوا الدُّورَ والأهلينَ وانتقلُوا

وطالما كنَزُوا الأموالَ وادَّخَرُوا
فخلَّفُوها على الأعداءِ وارتَحلُوا

أضحَت مَنازِلُهم قَفراً مُعَطَّلةً
وساكِنُوها إلى الأجداثِ قَد رَحلُوا

قال: فأشفق كلُّ مَن حضر على علي، وظنّ أنّ بادرة تبدر منه إليه، قال: والله لقد بكى المتوكّل بكاء طويلاً حتّى بلّت دموعه لحيته، وبكى مَن حضره، ثمّ أمر برفع الشراب. (مروج الذهب: ١١/٤).

استشهاده عليه السلام:

استُشهد الإمام علي الهادي عليه السلام في الثالث من شهر رجب الأصبّ من سنة (٢٥٤هـ) بسامراء المقدّسة، ودُفن فيها.

من وصاياه عليه السلام:

من جملة وصايا الإمام الهادي عليه السلام التي أوصى بها شيعته ما ذكرت في (تحف العقول: ٤٨٣):

١- «مَن جَمَعَ لَكَ وُدَّهُ وَرَأيَهُ، فَاجمَع لَهُ طَاعَتَكَ».

٢- «مَن هَانَت عَلَيهِ نَفسُهُ، فَلَا تَأمَن شَرَّهُ».

٣- «الدُّنيَا سُوقٌ، رَبِحَ فِيهَا قَومٌ وَخَسِرَ آخَرُونَ».

٤- «إنَّ اللهَ جَعَلَ الدُّنيَا دَارَ بَلْوَى، وَالآخِرَةَ دَارَ عُقبَى، وَجَعَلَ بَلوَى الدُّنيَا لِثَوابِ الآخِرَةِ سَبَباً، وَثَوابَ الآخِرَةِ مِن بَلوَى الدُّنيَا عِوَضاً».

شهر رجب
فرصة لإعادة ترتيب الأوراق

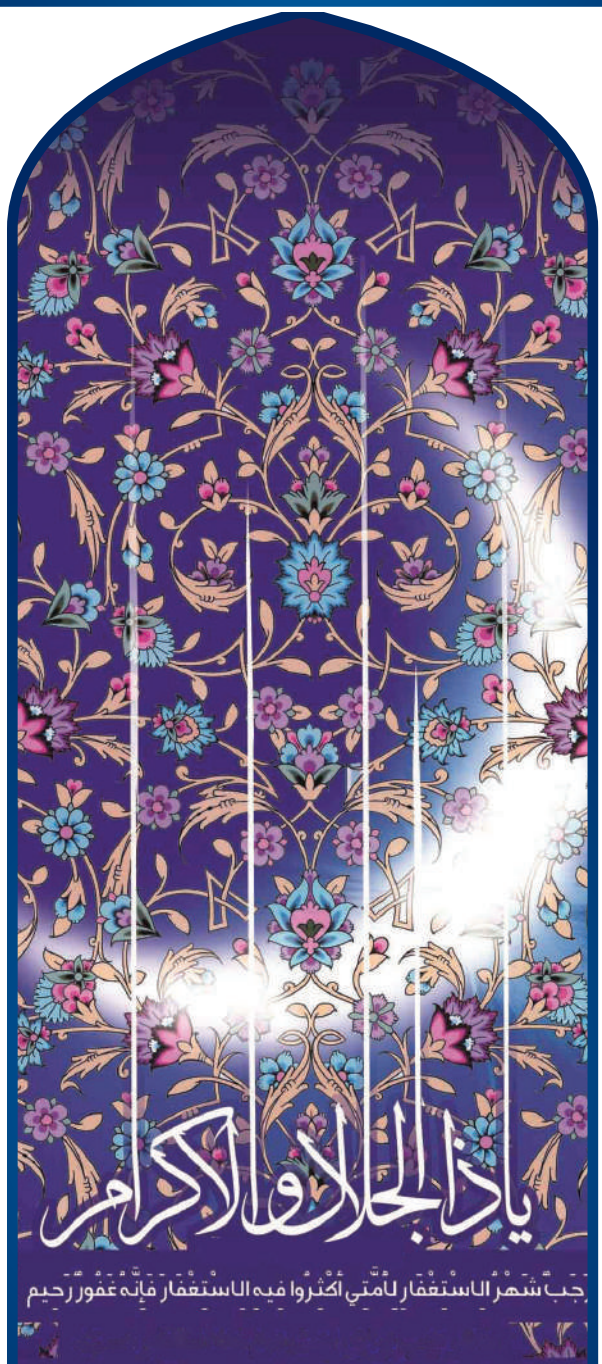

لهذا الشهر الكريم مكانته المتعددة الجهات والتي بملاحظتها يمكننا أن نعطيه شيئاً من استحقاقاته ومكانته الرفيعة، ففي زمن الجاهلية المنغمسة في شتى الانحرافات والضلالات كانت تولي هذا الشهر الكريم حرمةً ومقاماً، وذلك أنّهم يوقفون كلّ أشكال النزاعات والحروب فيه وكأنّه قانون سُنّ بينهم فلا ينتهكونه.

ولنا وقفة في هذا الجانب لفهم أهمية وفحوى البرنامج العبادي في هذا الشهر الكريم، والذي يتنوع ما بين الصوم والصلاة والدعاء والاستغفار مقترناً بجوائز تبلغ درجة مضاعفة الحسنات.

ولكن المهم في الأمر فهم المقصد والغاية من هذا البرنامج التدريبي والتهذيبي للنفس على ملازمة محراب الطاعة والتورع عن المحارم في محضر الرحمن في هذا الشهر الكريم، إذ الهدف الأسمى من العبادات بمختلف أشكالها اكتساب صفة التقوى والخشية من الله تعالى في كلّ موقف وخطوة وكلمة تصدر عنّا، فيهذب كلّ جوارحنا بلا استثناء من طريق مراقبة اللسان والأذن والسلوكيات والمشاعر.

إذ لا فائدة تُرجى في تكامل أنفسنا إذا حولنا العبادات إلى عادات وطقوس تألفها النفس وتستوحش من دونها، في حين أنّ جوارحنا تنطلق بكلّ اتجاه محرم، فتتلوث النفس بالمعاصي، ويزداد

سوادها حتى تظلم من كلِّ هداية ورشاد.

فمعيار النجاح والفلاح واغتنام الفرص في محطة شهر رجب هو تغيير السلوك والتخلص من النقائص والعيوب وتطهير النفس من العادات القبيحة.

فرصة لإعادة ترتيب الأوراق:

وهذه النزاهة تشمل كذلك مشاعرنا وتخليصها من السلبيات السلبية وتجاهل الآخر والكراهيات، وقد أشرنا إلى أن شهر رجب في زمن الجاهلية تقف فيه الحروب والصراعات احتراماً للشهر الحرام.

وحري بنا أن نجعل محطة شهر رجب استراحة محارب وفرصة لالتقاط الأنفاس وإعادة ترتيب أوراق حياتنا وعلاقاتنا ومحاسبة أنفسنا؛ وذلك لنقف على مواضع التقصير والأخطاء الصادرة منّا ثمّ الاتجاه نحو تصحيحها ومعالجتها، وهذه الخصومات والنزاعات على مستوى الأفراد والأقارب ناتجة عن الانقياد الأعمى للهوى ووهم الانتصار وضعف الرقابة على الجوارح.

وهذه المحطة الشريفة توفر فرصة للرجوع إلى تحكيم العقل الواعي في خطانا ومشاعرنا، فيتجه بنا نحو تصفير المشكلات والخصومات وتغليب لغة الصفح والتسامح، ومجتمعنا يعج بالكثير من الخصومات التي تحتاج إلى وقفات صادقة لإصلاح ذات البين وإعادة المياه إلى مجاريها وتهدئة الأوضاع وتصفية الخلافات.

ومن نعم الله تعالى أن قدم لنا أنموذجات يحتذى بها وتشكل منهج هداية وتربية للنفس وتهذيبها من الشوائب.. فالأئمة الطاهرون عليهم السلام تجسّد في أفعالهم ومواقفهم الكمال الإنساني، وكانوا خير مثال لمن بذل عمره في سبيل الله عزّ وجلّ وتمسكوا بالعطاء في كلِّ جوانبه.

وهذه ذكراهم يحييها المؤمنون من طريق استعراض خصالهم وتفاصيل سيرتهم الشريفة، فمن اتخذهم أسوة حسنة وامتثل هديهم وأقوالهم الحكيمة سار بالنحو الصحيح لاكتساب الخصال الحميدة.

فإحياء ذكراهم المتعددة من أول الشهر إلى نهايته تعزز وتشجع المرء نحو التعلق بمحامد الأخلاق والتجلبب بالطهارة النفسية والحكمة في المنطق والوعي في طريقة التفكير.

صفات شهر رجب:

ومن صفات هذا الشهر الكريم أنّه شهر المغفرة والرحمة التي تنصب انصباباً فيه، وهذا لا يعني أنّها تشمل المتقاعسين والغافلين الذين لا يقيمون وزناً ومكانةً لحُرم الله تعالى الزمانية.

فميدان العمل الصالح وصنع المعروف هو الاغتنام الحقيقي لهذه الفرصة، وهذا يعتمد على امتلاك المرء إرادة قوية وتنظيم الوقت لئلا تُطوى صفحة هذا الشهر وهو خالي الوفاض وصفر اليدين من الحسنات.

فالعمل لا يتقوّم بالأماني الواهمة والرغبة بتحصيل هذه الجوائز الإلهية دون عمل وسعي، فالأذكار والأدعية تمثل زخماً روحياً قوياً يوقظ الضمير ويدعم روح الخوف من الله تعالى والانطلاق في ميادين الحياة حذراً من الوقوع في وحل المعاصي والمخالفات.

فمتى ما عظُم الخالقُ في قلب عبده استنكف من إتيان الذنوب، وتعفف عن الآفات الأخلاقية، وتنزه عن النقائص والمعايب.

من دروس المكارم:

حلية الصالحين

ورد عن الإمام علي بن الحسين السجّاد عليه السلام أنّه قال: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَحَلِّنِي بِحِلْيَةِ الصَّالِحِينَ» (الصحيفة السجّاديّة).

وقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «أحسَنُ حِليَةِ المُؤمِنِ التَّواضُعُ، وجَمالُهُ التَّعَفُّفُ، وشَرَفُهُ التَّفَقُّهُ، وعِزُّهُ تَركُ القالِ وَالقيلِ» (تحف العقول).

كثيرة هي الأحاديث التي تبيّن الحليّ التي يتحلّى بها المؤمن، منها ما ذُكر في الحديثين الشريفين من تفضيل المخبر على المنظر، كما في حديث أمير المؤمنين عليه السلام، إذ إنّه بيّن أنّ (التواضع) أحسن حلية المؤمن التي يتحلّى بها ويتجمّل بها، وتكون باباً لإظهار جمال المؤمن وجماله بتواضعه.

والتواضع له مصاديق عديدة: التواضع العلميّ، والتواضع العمليّ، وعدم المشي على الأرض بتبختر، كما يصف القرآن الكريم أهل التواضع بقوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً﴾ (الفرقان: ٦٣)، ومن التواضع: العناية بالصغير والكبير والغني والفقير.

وخاطب القرآن الكريم غير المتواضع بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الجِبَالَ طُولاً﴾ (الإسراء: ٣٧).

ومن حليّ المؤمن: (التعفُّف)، وهو وصف ممدوح في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلحَافاً﴾ (البقرة: ٢٧٣).

فجمال المؤمن وحقيقة جماله تظهر بأُمور، منها: التعفُّف، ومنها: الابتعاد عمّا يُلجئه إلى المحرّمات، حتى يبلغ الإنسان مرحلة تُشعر المقابل بأنّه غني من تعفّفه، وأنّه متّصف بهذه الصفة الجليلة، ولم يفرّط بها.

ومن الحليّ التي يتحلّى بها المؤمن: (شرفه)، ويكون شرفه بتفقّهه؛ لأنّه يتعلّم فلا تغلبه الشبهات؛ لأنّه تفقّه وتعلّم، وفي ذلك أحاديث كثيرة.

وعزّة المؤمن وقوّته بـ: (تركه القيل والقال)؛ لأنّه باب يجرُّه إلى محرّمات كثيرة، وصفات سيئة عديدة، وقد ورد في الروايات النهي عنها، لأنّه باب يجرُّ إلى النميمة والبهتان والغيبة والجدال والمراء وإلى سوء الظن.. وإلى أمثال ذلك من الصفات الذميمة.

السيد رياض الفاضلي

من الوصايا المنجية:

جالسوا الأخيار

من وصايا النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله أنّه قال للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام:

«يَا عَلِيُّ، مَنْ لَمْ تَنْتَفِعْ بِدِينِهِ ودُنْيَاهُ فَلَا خَيْرَ لَكَ فِي مُجَالَسَتِهِ، وَمَن لَم يوجِب لَكَ فَلا توجِب لَهُ، وَلا كَرامَةَ» (مكارم الأخلاق، للشيخ الطبرسي رحمه الله: ص٤٣٤).

لا بدّ للإنسان في هذه الحياة الدنيا المشوبة بوحشة الظروف القاسية، المملوءة بأدران المعصية، من أنيسٍ يحصد بمجالسته سنابل العمر الثمين، ويأنس بحديثه في وقت يتهالك الناس للطنطنة الجوفاء، فتُجلى بمحادثته القلوب الرائنة، ويدفع به ضنك الحياة، وضجيج الماديات، وذلك عبر الانتفاع بـ(دينه) في مواجهة باطل الدنيا الدنية، وبـ(دنياه) ليكون عوناً على طاعة الحق سبحانه.

فإنَّ كلّ من لا يفيدك منفعةً في دينك فلا تعتدن به، ولا ترغبن في صحبته، فإنّ كلّ ما سوى الله تبارك وتعالى مضمحلٌ وخيمٌ عاقبتُه.

وكم ذا؟

وأين هو؟

ذاك مَن يذكّركم اللهَ رؤيتُه، ويزيد في علمكم منطقُه، ويرغّبكم في الآخرة عملُه.

فلا خير في مجالسة كلِّ ضالٍّ عن الإيمان؛ فإنّها مجالسة للموتى، كما أنّه لا خير في مجالسة الأشرار؛ فإنّها تورث سوء الظنّ بالأخيار

الشيخ حسنين البحيراني

ما عاقبة سيف البغي؟

روي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنّه قال في خطبته في المدينة: «ومَن سلَّ سيفَ البغي قُتل به» (نهج البلاغة: ج٤/ص٨١).

البغي هو: التعدّي على الآخرين بلا حقٍّ، والمبادرة إلى السوء والحرب دون سبب شرعي من سوء ذلك.

وقد يكون البغي حرباً، وقد يكون سلباً للأموال بالحيلة والمكر، وقد يكون اعتداءً باللسان وهتكاً للأعراض.. فله مصاديق كثيرة يجمعها التعدّي على الآخرين بلا مبرر شرعيٍّ.

وعاقبة البغي أن تنقلب الأمور على الباغي، وأن يؤخَذ ببغيه بشكل لا يتوقعه، وقد ورد أنّه أسرع الذنوب عقوبة، فعن الإمام أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام أنّه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ أَعْجَلَ الشَّرِّ عُقُوبَةُ الْبَغْيِ» (الكافي: ج٢/ص٣٢٧).

وروى الشيخ الكليني رحمه الله في الصحيح عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه قال: «قال إنّ أسرع الخير ثواباً البرُّ، وإنّ أسرَع الشرّ عقوبةً البغيُ».

وعن مسمَع أنّ أبا عبد الله الصادق عليه السلام كتب إليه في كتاب: «انْظُرْ أَنْ لَا تُكَلِّمَنَّ بِكَلِمَةِ بَغْيٍ أَبَداً، وإِنْ أَعْجَبَتْكَ نَفْسُكَ وعَشِيرَتُكَ» (الكافي: ج٢/ص٣٢٧).

وقال عليه السلام: «ومَن حفر بئراً وقع فيه»، كناية عمّا يكيد بأخيه المؤمن ليوقع به الضرر والخسارة، فإنّه سيقع فيما دبّره لأخيه من حيث لا يتوقعه، وقد قال تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ (فاطر: ٤٣).

(يُنظر: الكنوز الثمينة، للسيد علاء الموسوي: ص٣٨ـ٣٩)

المسار العام لفقهاء عصر الغَيبة

إذا كان شيعة أهل البيت عليهم السلام قبل فاجعة الطف لا يستوعبون هذه الحقيقة، ولا يذعنون بتعذّر الإصلاح الكامل وتعديل مسار السلطة في الإسلام، لقلة تجربتهم وشدة إنكارهم للظلم، وعظيم ما قاسوه منه، واغترارهم بمواقف الناس الانفعالية، وبتعهّدهم للانتصار للحق وبالثبات على ذلك.

فمن القريب جداً أن تكون صدمتهم بفاجعة الطف الفظيعة -بأبعادها المأساوية- وما ظهر من نقض الناس للعهود وتخاذلهم إذا جدّ الجد قد أعادت لكثير منهم رشدهم.

فأخذوا يتقبلون من الأئمة من ذرية الإمام الحسين (صلوات الله عليه وعليهم) إصرارهم المسالم للسلطة، والرافض للخروج عليها بالسيف، وإعلانهم عليهم السلام عن أنّ قيام دولة الحق إنما يكون بظهور خاتمهم القائم المنتظر عجل الله فرجه.

حتى صار ذلك شعاراً للأئمة (صلوات الله عليهم)، وعرفه عنهم الجمهور، وتميزوا به عن غيرهم -من الفاطميين وغيرهم- ممن يدعو للثورة، والكفاح المسلّح ضدّ الظالمين، وإقامة نظام بديل عن نظامهم.

وقد صار ذلك سبباً لتعاطف عامة الناس معهم عليهم السلام، وشعورهم بمظلوميتهم عند تعرضهم لضغط السلطة وتنكيلها بعد أن لم يكونوا بصدد منافستها والخروج عليها، ولا سيما مع ما لهم (صلوات الله عليهم) من الكرامة والاحترام في نفوس المسلمين عامة، نتيجة مقامهم الرفيع في النسب والعلم والعمل.

ولا يظهر الإنكار على الأئمة عليهم السلام من شيعتهم أو التململ من الموقف المذكور، إلا بصورة فردية انفعالية، يسهل عليهم عليهم السلام تجاهلها أو الرد عليها، وإفهام مَن يصدر منه ذلك بخطئه، وسوء تقديره للأمور، ولا سيما بعد أن تبلور مفهوم عصمة الإمام ووجوب التسليم له. وقد حفظ لنا التراث الشيعي كثيراً من مفردات ذلك.

(يُنظر: فاجعة الطف، للسيد محمد سعيد الحكيم(قده): ص٤٧٧)

صدر عن المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية
التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة
الكتاب الحادي عشر من (سلسلة دراسات استشراقية) وهو بعنوان:

الحديث في الدراسات الاستشراقية

تأليف: مجموعة مؤلِّفين

إعداد: مرتضى مداحي

والكتاب قد أُلِّف لغرض تقديم تقرير عن دراسات المستشرقين بشأن الحديث، والعمل في الوقت نفسه على نقد جانب من آراء المستشرقين حول الحديث ومناقشته.

وقد كُتبت أغلب مقالات هذا الكتاب بأقلام المحقِّقين في هذا الحقل، ونُشرت في المجلّات العلميّة المعتبرة، وكلُّ واحدة من مقالات هذه السلسلة تعمل على تقرير أو نقد الدراسات الغربيّة حول أحاديث المسلمين.

يشكِّل هذا الكتاب، خطوة في مسار الدفاع عن الحديث الذي هو من أهمِّ المصادر الإسلاميّة.

يُطلب من (معرض الكتاب الدائم) في فروعه الآتية:

(١) كربلاء المقدّسة - منطقة ما بين الحرمين الشريفين - قرب صحن المولى أبي الفضل العباس عليه السلام.

(٢) كربلاء المقدّسة - شارع الإسكان - بناية مجمع العميد الفكري.

(٣) النجف الأشرف - نهاية شارع الرسول صلى الله عليه وآله.

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنُّباً للإهانة.

وننبه على أنَّه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدَّسة إلَّا بعد الوضوء والكون على الطهارة.